ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار الثامن – العدد الثاني والثمانون
تاريخ الإصدار: 2 – آب – 2025م
www.ajsp.net

"عيوب تقديم المجاز للناطقين بغير العربية: سلسلة كتاب الكتاب أنموذجًا"

إعداد الباحثة:

د. ديمة نوّارة

باحثة مستقلّة

https://doi.org/10.36571/ajsp8223

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار الثامن – العدد الثاني والثمانون
تاريخ الإصدار: 2 – آب – 2025م
www.ajsp.net

الملخّص:

تُمثّل السلسلة التعليميّة "كتاب الكتاب" (بروستاد، التونسي، والبطل، 2011) إحدى أهمّ السلاسل التي انتشرت في العالمين: العربي والغربي، فهي مطلب مهمّ؛ لتقديم اللّغة العربية للناطقين بغيرها. بذلت السلسلة جهدًا علميًّا ملموسًا في توظيف مستويات اللغة ومهاراتها، ولكنّها غيّبت المستوى الدلاليّ–البيانيّ في إعداد منهجها ككلّ، وهو السبب الذي انبنى عليه البحث. فهدف الدراسة يصبّ في؛ أوّلًا: رصد الجمل المجازية في سلسلة الكتاب وتصنيفها إلى أنواع المجاز (مجاز مرسل مفرد، ومجاز عقلي، واستعارة، وكناية)؛ ثانيًا: نقد لسلسلة الكتاب الذي أغفل الحديث عن المجاز ودوره المهم في عملية التعلّم والتعليم والإنتاج، وما نتج عنه من غياب للدرس البياني في المنهاج ككلّ؛ وهو محور هذا البحث وفحواه. وثالثًا: الإفادة من تلك الأمثلة؛ لتقديم سياقات مختلفة لخلق تنوّع لغويّ مجازيّ نفيد منه في إنشاء درس مجازي للناطقين بغير العربيّة.

الكلمات الدالّة: البلاغة، المجاز، تعليم العربية للناطقين بغيرها، نقد، سلسلة الكتاب.

المقدّمة:

إنّ البلاغة مُتغلغلة في كيان اللغة غير منعزلة عنها، وننتجها دون وعي؛ لأنها ماثلة وحاضرة فيها، فهي تدخل في عملية التفكير والتوليد والإنتاج. كما قيل: إنّ النصوص الأدبية لا تقف عند تحقيق الأهداف الجمالية الخالصة، فهي بوابة واسعة تقود إلى القيم الفكرية والثقافية التي تسكن هذه اللغة. (العشيري، 2020، 93) . فالمجاز لا يُعبّر فقط عن حالة جماليّة، وإنما هو فلسفة التفكير، وثقافة المجتمع، وأيدلوجية الطبقات، وأسلوبية الحوار، ومثال العقل البشري عامّة."(بارت، 1994، 6 "مقدّمة المترجم"). **وفي ضوء ذلك**، تأتي هذه الدراسة للتأكيد على أهميّة تدريس المجاز للناطقين بغيرها، ونقد لسلسلة كتاب الكتاب في إهمالها تقديم دروس "المجاز"، كما هو الاهتمام بتقديم مستويات أنظمة اللغة الأخرى (كالمستوى الصوتي، والصرفي، والمعجمي، والنحويّ، والكتابيّ)، ولكنّها في المقابل كانت قاصرة عن وضع منهجيّة متسلسلة عند تقديم المستوى الدّلاليّ–البيانيّ لغير النّاطق بالعربيّة. ففكرة البحث تقوم على نقد منهجية الكتاب في إغفال تقديم المجاز، وينبني على ذلك المطالبة باستثمار الأمثلة المجازيّة التي يزخر بها الكتاب.

منهجيّة البحث:

يقوم أساس هذا البحث على نقد إغفال تقديم دروس المجاز في سلسلة كتاب الكتاب لتعليم العربيّة للناطقين بغيرها. وكان اختيار سلسلة الكتاب ضرورة؛ لما لها من أهميّة كبيرة وانتشار واسع بين صفوف المتعلّمين، وكذلك اتّباعها منهجًا متكاملًا من تدرّج وتراكم وتنوّع في مختلف علوم اللغة العربية من نحو وصرف ومعجم؛ ولكنّها غفلت عن تقديم دروس البيان العربي. ومن هذا المنطلق، يرى البحث ضرورة اتّباع منهجيّة متكاملة في تقديم دروس المجاز كما هو الحال في الاهتمام بالمستويات الأخرى، وذلك لتأسيس منهج متكامل لتعليم العربية للناطقين بغيرها معجمًا ونحوًا وصرفًا وبلاغة.

ينبني هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ إذ قسّم على مبحثين: فجاء المبحث الأوّل للحديث عن الحالة الجمالية في السلسلة، وتنوّع الجمل، والسّياقات المجازيّة فيها؛ وهو يُعنى بالبحث عن مفردات وتراكيب مجازية––سواء أكانت مأخوذة من النصوص أم تمرينات الكتاب أم نصوص الاستماع––، وينسبها إلى بابها المجازيّ، ويحلّل تلك التراكيب بالعودة إلى أصلها اللغوي وصولًا إلى معناها المجازيّ مع تقديم أمثلة مجازية متنوّعة؛ لاستثمارها فيما بعد لتقديم درس مجازيّ. أما المبحث الثاني –وهو الأساس الذي يقوم عليه البحث–

فكان نقدًا لمنهجية سلسلة الكتاب في تقديم المجاز، إذ أغفل الكتاب التطرّق إلى الحديث عن المجاز في السلسلة كاملة، وكذلك لم يتّبع التدرّج، والتراكم، والتنوّع في تقديم الأمثلة المجازيّة إضافة إلى عدم استثماره للأمثلة المجازية، والحديث عنها أو تحليلها؛ لتقديم درسٍ مجازيّ. لا يستفيض هذا البحث في الحديث عن المجاز بفروعه وأشكاله الكثيرة والمعقّدة--كما وصفها القدماء، فتلك الشروحات والتعريفات موجودة في الكتب البلاغية القديمة والحديثة، إذ أُسهب فيها البحث والدراسة والشرح، فلك أن تعود إليها في مكانها، والسؤال الأهمّ المطروح في دراستنا هو: هل يفهم الطالب الأجنبي جملة مثل: (أكل في بطنه نارًا) أو (قرأت لقلم بارع) أو حتّى جملة (نحتاج دماءً جديدة) دون الرجوع إلى الخلفية الثقافية والمعرفية للجملة؟ وفي أيّ مستوى يتحقّق له هذا الفهم؟ وبهذا الصّدد ترى إحدى الدراسات (الخدام والفاعوري، 2020) في إدراك معنى جملة (رعينا الغيث) "يسهل على الطالب العربي عند معرفة أنّ الغيث هو المطر، ثمّ إيجاد أنّ المطر هو سبب لوجود النبات، فيستنتج المتلقّي أنّ المقصود رعينا النباتات الذي سببه الغيث." لذا فالدرس البلاغي يجب أن يرتبط بمعرفة الموروث الثقافي، عند ذلك تكتمل دائرة الفهم والدلالة، ويصل الطالب الأجنبي إلى جمالية الدرس البلاغي وفهم أسراره. (الزيادات، 2016) وهنا تكمن أهميّة ربط الجمل المجازيّة المقدّمة للطالب الأجنبي بالمعرفة الثقافيّة وكذلك بمراعاة مستواه اللّغويّ، ومن ثمّ اتّباع التدرّج والتّراكم في تقديم هذه الجمل لتحقيق الفهم والإدراك، وذلك يتطلّب منهجًا معرفيًّا متكاملًا، وقام البحث بتقديم بعض السياقات المجازيّة وكيفيّة اتّباع منهجيّة متدرّجة لتحقيق الكفاية الأدبيّة لدى الطالب.

ترتبط أهميّة البحث بقضايا أساسيّة: أوّلها، أنّه يقوم بنقد عيوب تقديم المجاز لأهمّ سلسلة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ثانيها، تسليط الضّوء على أثر غياب دروس المجاز في إحداث نقص في عمليّة التعلّم والتعليم والإدراك والتواصل، ثالثها، تسليط الضّوء على الحالة البيانيّة–المجازيّة في لغة التواصل العاديّة كالصحافة، والأمثال الشعبيّة، والمقالات، والنكتة، فهي ليست محصورة باللغة الأدبيّة، وآخرها، تقديم مقترحات لنماذج مصغّرة لسياقات مجازيّة متعدّدة قد ينبني عليها درس بيانيّ–مجازيّ مستقبلًا.

تعريف المجاز

لكي نتحدّث عن أمثلة المجاز في الكتاب ينبغي علينا بدءًا أن نعرّف المجاز وأنواعه، ومن ثمّ نصنّف الأمثلة المطروحة إلى بابها ونحلّلها؛ لنفيد منها في الكشف عن الحالة الجمالية في السلسلة. "فالمجاز هو: كلُّ كلمة جُزْتَ بها ما وقعتْ به في وَضْع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعًا، لملاحظةٍ بين ما تُجُوّز بها إليه، وبين أصلها الذي وُضعتْ له فيوضع واضعها". (الجرجاني، أسرار البلاغة، 352) ، وقد عدّ الجرجاني الاستعارة والكناية والتمثيل من ضروب المجاز عندما كان يتحدث عن النظم في الكلم بقوله: "هذه المعاني التي هي الاستعارة والكناية والتّمثيل وسائر ضروب المجاز من بعدها من مقتضيات النّظم" (دلائل الإعجاز، 1992، 1، 393)، وقد قسم الجرجاني لأول مرة في تاريخ البلاغة العربية المجاز إلى قسمين: مجاز لغوي يقع في المثبت، ومجاز عقلي يقع في الإثبات، فإذا وصفنا بالمجاز الكلمة المفردة كقولنا: اليد مجاز في النعمة، والأسد مجاز في الإنسان، كان مجازًا لغويًّا، وذلك لأنّ المتكلم قد جاز باللفظة أصلها الذي وقعت له ابتداءً في اللغة، وأوقعها على غير ذلك، إما تشبيهًا، وإما لصلة بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه، ومتى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام كان مجازًا من طريق المعقول دون اللغة. (أسرار البلاغة، 408) ويتفرع المجاز اللغوي عند الجرجاني إلى فرعين: الاستعارة والمجاز المرسل على حسب العلاقة بين الطرفين، فإن كانت العلاقة مشابهة فهو استعارة، وإن كانت غير المشابهة كالسببية والمسببية والجزئية والكلية وغيرها فهو مجاز. (العساسفة، 2014)، ويؤكّد الدّيري أهمية المجاز في التفكير والإدراك: "فالمجاز ليس مجرّد زخرفة وإنما هو لغة مركبة طوّرها الإنسان ليدرك بها حالات إنسانية لا يمكن للغة النثرية المعتادة أن توصلها، فحين نتحدث عن "الإنسان الاقتصادي"، أو "رجل أوروبا المريض" فإننا نستخدم استعارات تتسم بقدر من

التركيب من وجهة نظر صاحبها، وبمقدرتها على تفسير الواقع بهذه الوظيفة تصبح الصور المجازية وسيلة إدراكية لا يمكن للمرء أن يدرك واقعه دونها". (الديري، 2006، 104) وفي هذا الصّدد يرى الدّيك أنّ المجاز ليس أسلوباً بلاغياً فقط، وإنّما واسطة بين الواقع والعقل، طريقة تفكير، وقدرة للعقل على تشكيل المفاهيم وإعادة صياغتها. (الديك، 2016)

الحالة الجماليّة للّغة العربيّة ووجودها في كتاب الكتاب:

يُعنى هذا المبحث بملاحظة الجمل المجازية التي تتضمّنها سلسلة الكتاب، وتصنيف الجمل المجازية كلّ حسب نوعها من المجاز، فهذه الجزئيّة من البحث تهتمّ بمراقبة الجمل والأمثلة المجازية في السلسلة وتحليلها؛ وهذه الأنواع هي:

المجاز المرسل، وأمثلته في سلسة الكتاب:

المجاز المفرد المرسل هو الكلمة المستعملة قصدًا في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة بين المعنى الموضوع له اللفظ والمعنى المستعمل فيه مع وجود قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي، (الهاشمي، 2017، 252)، وقد سمي هذا المجاز مرسلًا لإطلاقه من قيد المشابهة. (السّامرّائي، 1974، 114) ومن علاقات المجاز المفرد المرسل؛ هي: السّببيّة والمسببيّة، الكلية والجزئيّة، اللازميّة والملزوميّة، والآلية، والتّقييد ثمّ الإطلاق، العموم والخصوص، واعتبار ما كان وما يكون، والحاليّة والمحليّة، البدليّة والمبدليّة، والمجاورة، التعلّق الاشتقاقي؛ وغيرها. (السامرّائي، 1974، 117–119) لن يستفيض البحث بشروح تلك العلاقات وأشكالها وأمثلتها كما وردت عند القدماء قديمًا، بل سيضرب أمثلة مختلفة على مفردات أو تراكيب مجازيّة من السلسلة ويقوم بتصنيفها كلّ حسب نوعها من المجاز؛ ومن ثمّ يوضّح كيف انتقلت المفردة من معناها المعجمي إلى معناها المجازي، وفي مرحلة أخيرة سيقوم البحث بتقديم بعض الاقتراحات لسياقات مجازيّة أو نماذج مصغّرة لإنشاء درس مجازي. ومن الأمثلة على المجاز المرسل المفرد التي تتضمّنها السلسلة:

- **قطع–انقطع**

قدّم "الكتاب" للفرق بين (قطع–انقطع) في المعنى من خلال الترجمة إلى الإنجليزيّة، وكذلك طرح أمثلة توضّح الفرق بين (فعل–انفعل)؛ ولكنّه لم يستثمر تلك الأمثلة لتوضيح الفرق البيانيّ والجماليّ بين الكلمتين؛ وكانت تتدرّج أمثلته على النحو الآتي:

- "طلب منها أبوها أن تقطع علاقتها بالشابّ الّذي تحبّه، ولكنّها رفضت ذلك." (بروستاد، التونسي، والبطل، 2011، 2، 8) (أي هجره وتركه)
- "انقطعت الطريق بين بيروت ودمشق بسبب الثلج." (1، 226) (أي توقّف الطرق)
- "كنت أتكلّم معها بالتّلفون، ولكن كلامها انقطع ولا أعرف لماذا." (1، 226) (أي توقّف)

نلحظ أنّ الأمثلة الواردة في الكتاب تحمل معاني مجازية؛ فالكلام لا ينقطع حقيقة، والعلاقات كذلك ولا الطريق. ونلحظ أنّ الكتاب لم يتدرّج في انتقال المعنى لمفردة (انقطع) بمعنى انفصل بعضه عن بعض (ابن منظور، 1414هـ، قطع) إلى المعنى المجرّد: انقطع الكلام؛ وقف الكلام فلم يمضِ. (ابن منظور الأنصاري، 1414هـ، قطع). وهو لم يركّز على الجماليّة في الأمثلة واختلاف السياقات في مفردة (قطع)، وهو لم يقم باستثمار الأمثلة لتقديم درس مجازيّ، وفي المثالين الآتيين من السلسلة: "تقطع الطّائرة الرّحلة بين عمّان

ونيويورك في حوالي 13 ساعة"، (بروستاد، التونسي، والبطل، 2011، 2، 6)، و"بلغ طول رحلات ابن بطوطة 75 ألف ميل، أي ثلاثة أضعاف ما قطعه الرّحالة الإيطاليّ ماركو بولو". (2، 14). فقد ورد في تركيب (قطع النّهر) الآتي: "ومن المجاز: قطع النَّهرَ: عَبَره أو شقه وجازه"، وفي المصباح: قطعت الوادي جُزْته. (عمر، 2008، 1، 608)

- رئيس رؤساء– رأَسَ يرأَسُ

وردت "رئيس رؤساء" في الجزء الأوّل دون التقديم لمفردة (رَأْسٌ) ، ووردت "رأَسَ يرأَسُ" في الجزء الثاني دون الرّبط بين المفردات (رَأْسٌ– رَأَسَ– رئيس)؛ وبذلك حُرِم الطّالب من الرّبط بين الكلمات وتذوّق جماليّة السياقات المختلفة للمفردة واشتقاقاتها، وكانت أمثلة سلسلة الكتاب على النحو الآتي:

- "الرئيس جون. اف. كيندي كان أصغر رئيس في الولايات المتّحدة." (1، 152)
- "ستغيب رئيسة القسم أسبوعًا كاملًا ولذلك طلبت مني أن أَرأَسَ الاجتماع في غيابها." (2، 304)
- "ابني كبير الرأس." (2، 153)

إنّ معنى كلمة رأس في القاموس المحيط: رأسُ: معروف، وأعْلى كلّ شيءٍ، وسَيّدُ القومِ، كالرَّيّسِ، والرئيسِ. (الفيروزآبادي، 2005)، ومن المجاز: وهو رأس قومه ورئيسهم. وترأس عليهم، ورأسوه على أنفسهم، نحو تأمر وأمروه. (الزمخشري، 1998، 1، 325) وبذلك نستنتج أنّ الأمثلة لاستعمالات مفردة "رأس" في الكتاب هي تراكيب مجازيّة، ومن الأمثلة الأخرى على **المجاز المفرد المرسل** في سلسلة الكتاب:

- "تردّد في بادئ الأمر إلا أنه نزل عند طلبها وتمّ الزواج." (2، 216) فانتقلت "نزل" من معنى "وقع وهبط من علوّ" إلى "نزل بالمكان أي حلّ به، ونزل على القوم أي حلّ بهم، إلى نزل عند رغبة فلان بمعنى انصاع إليه." (عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، 2008، 3، 2195)
- "تدّعي أنها قادرة على معرفة الحظّ وقراءة المستقبل." (3، 8) أي تتنبّأ بالمستقبل؛ وهو مجاز مفرد على سبيل التقييد ثمّ الإطلاق.
- "صاروا يتعالون علينا." (3، 141) يرى (لايكوف) أنّ الوضع الاجتماعيّ يرتبط بالنفوذ، وأنّ السلطة الفيزيائيّة توجد في الأعلى (2009، 35) فهي مجاز مرسل على سبيل السببيّة.
- "لماذا تتركين أخاك الكبير يتعامل معك بفوقية ويتسلطن عليك؟" (3، 102) فالهيمنة—كما يرى لايكوف-- فوق، والخضوع والضعف تحت (2009، 34))

- "كان الأستاذ عماد أديب يناقش انحطاط لغة الأغاني في برنامج تلفزيوني." (3، 136) ،وهذا ينطبق على المثالين السابقين في اعتبار المرتكزات الفيزيائيّة لوصف حالة ما، فالأغاني أصبحت ذات صفة منحطة ورذيلة--كما يرى الكاتب--[1]
- "أعاد النظر في المسألة." (3، 2) أي فكّر في المسألة، وهو مجاز مفرد على سبيل المحليّة [2]
- "يعيش رحلته بين الناس، يرحل مع القوافل، ويقيم في الزوايا." (2، 14)
- "ستهتمّ بما يتصل بحالة المرأة ومركزها الطبيعي في الأزمنة الغابرة." (2، 96)
- "كنت أتصوّر أنّها إنسانة متكبّرة." (2، 143)
- "لذا أرى أنه لا بدّ لنا من تناول المشكلة بأسلوب جديد." (3، 9)
- "المأساة الإغريقية لون من ألوان المسرح." (3، 55)
- قالت وهي تبتسم: "والآن دعينا نتكلم عن الرقابة في بلادك!" فقلت لها: "بل دعينا نتكلم عن الرقابة في بلادك!" (3، 96) ، وهذا يُعدّ من المجاز المرسل المركّب على سبيل السّخرية.
- "كُلّك ذوق!" (3، 122) ، وهذا يُعدّ من المجاز المرسل المركّب على سبيل المجاملة.
- "هل عندك اقتراحات تساعدني على الخلاص من هذه الحالة النفسية، والخروج من المطب الذي وقعت فيه؟" (3، 208)

يرى البحث أنّ الجمل المجازيّة تكثر في الجزء الثالث من السلسلة، فالمفردات والأمثلة والنصوص المقدمة تكون بمستوى أعلى، ويُفترض أنّ طالب غير الناطق بالعربية أصبح جاهزًا لقراءة نصوص أدبية فيها أمثلة تزخر بالمجاز والبيان وذلك بسبب التراكم المعرفي والمعجمي؛ ولكنّ هذا لا يُعدّ كافيًا؛ إذ قُدّمَت الأمثلة والنصوص الأدبية للطالب دون تقديم شروح مناسبة تجهّز الطالب؛ لفهم البيان في نصوصه وتمارينه، عدا عن عدم تقديم المعنى الجذري للمفردات، وكذلك عدم الاهتمام بتخصيص دروس منفصلة تشرح الأمثلة المجازية وتبيّنها وتتدرّج في تقديمها.

المجاز العقلي وأمثلته في سلسلة الكتاب:

يُعرّف الجرجاني المجاز العقلي بقوله: و"متى وصفنا بالمجاز الجملةَ من الكلام، كان مجازاً من طريق المعقول دون اللغة، وذلك أن الأوصاف اللاّحقة للجُمل من حيث هي جُمَل، لا يصحُّ رَدُّها إلى اللغة، ولا وجهَ لنسبتها إلى واضعها؛ لأن التأليف هو إسنادُ فعلٍ إلى اسم، واسم إلى اسم، وذلك شيءٌ يحصُلُ بقصد المتكلم، فلا يصير ضَرَبَ خبَراً عن زيد بواضع اللغة، بل بمن قصد إثبات الضرب فعلاً

[1] انظر في ذلك: (لايكوف وجونسون، 2009، 35) ،وقد فصّل الحديث عن الاستعارات والمجاز وعلاقتها بالمرتكزات الاتّجاهية الفيزيائيّة.
[2] انظر في ذلك: (لايكوف وجونسون، 2009، 47) ،فهو يتحدث عن كيف تكون المجازات في عبارات كـ (في رأيي، وفي نظري)

له، وهكذا: ليضربْ زيدٌ، لا يكون أمراً لزيد باللغة، ولا اضرب أمرًا لِلرجل الذي تخاطبه وتُقبل عليه من بين كلِ من يصحّ خطابُه باللغة، بل بكَ أيُّها المتكلم." (أسرار البلاغة، 408–409) كما يُعرّفه القزويني بقوله: "إسناد الفعل أو معناه إلى غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر لعلاقة مع قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو له." (القزويني، 1، 83) ، ويتحدّث القزويني عن أنواع المجاز العقلي؛ فيقول: "إسناده إلى غيرهما {أي إلى الفاعل وإلى المفعول} لمضاهاته لما هو له في ملابسة الفعل مجاز، كقولهم في المفعول به" :عيشة راضية "و"ماء دافق"، وفي عكسه "سيل مفعم "وفي المصدر "شعر شاعر، وفي الزمان "نهاره صائم "و"ليله قائم"، وفي المكان "طريق سائر "و"نهار جار"، وفي السبب "بنى الأمير المدينة"، وسمي الإسناد في هذين القسمين من الكلام عقليًا لاستناده إلى العقل دون الوضع؛ لأن إسناد الكلمة إلى الكلمة شيء يحصل بقصد المتكلم دون واضع اللغة." (1، 84–88) .

فالمجاز العقلي يتعدّى الجانب المعجمي للغة ويتجاوزها، كما يُشار إليه باتصاله بالإسناد؛ لأنه يحتاج إلى رويّة وفكر ليربط مسندًا إلى مسند إليه. وترى الثلجاوي (2022) أنّ علماء اللغة قاموا بتحديد المجاز العقلي بنوعين: نحوّي وآخر بلاغي لا يّتصل بالكلمة فقط، بل يتجاوزها إلى الوضع اللّغوي للكلمة، وهذا ما يجعله شأنا عقليًا، وعليه فقد تّم طرح قضّية الإسناد الحقيقي والإسناد المجازي الذي ينهض على فكرة التجوّز التي تقوم بدورها على" شيء ما تتجاوزه بشيء آخر" مع أن يكون الشيء مقصودًا منه»، وهذا يجعل الحقيقة هي المنطلق، فالموجود أولًا إذا تجوّز بآليات يصبح مدرجًا ضمن إسناد مجازي، وهذا ما يجعل حقيقة كلّ إسناد تجري على نسق ثنائي؛ **لذلك فإنّ هذه الثنائية القائمة بين الإسناد الحقيقي والإسناد** المجازي منطلقاتها تصوّرات تؤسس بصفة نظرّية للإسناد، فكأنه وُضع حقيقة ثمّ تجوّز للمجاز، وهذا يعني أنّ اللغة قائمة على ضرب من الإبداع ينطلق من فكرة الحقيقة إلى المجاز، باعتبار أنّ هذا الأخير يحتاج إلى عقل وتدبر. (ثلجاوي، 2022) بهذا لا يغدو المجاز اتساعاً في اللغة، وإنما هو اتساع في عقل الإنسان ورؤيته ووجوده (الديك، 2016). ومن الأمثلة المتنوّعة على المجاز العقلي في سلسلة الكتاب ما يأتي:

- "يعالج الفلم تطور الحركة النسائية في المغرب العربي." (2، 136) ، فينسب معالجة تطوّر الحركة إلى الفلم، وليس إلى المخرج.
- "يصور لنا الفلم شخصيات وأحداثاً رسمها الخيال الواسع." (2، 134) يُسند تصوير الشخصيات إلى الفلم وليس إلى المُخرج، وكذلك الرّسم إلى الخيال، وليس إلى الشخص صاحب الخيال.
- "يتكون السحور من الأكلات الخفيفة." (2، 49) هُنا وُصفت الأكلات بأنها خفيفة؛ أي غير دسمة، فنُسبت الخفّة إلى الطعام وليس إلى الشيء أو المادّة.
- "يسبقها إعلان ذكي جذاب." (3، 137) أسندت صفة الذكاء والجاذبيّة إلى الإعلانات، وليس إلى الشخص.
- "الإصدارات الشعرية تتراجع من حيث الكمية الموزّعة ومن حيث العدد." (3، 133)
- "لعب العرب في القرون الوسطى دورًا بارزًا في تطوير الحضارة الإنسانية." (2، 238)
- "هذه النشوة الأنيقة، والمرح الحيّ، أو تلك الطلاقة الآسرة." (3، 136)
- "لا أريد أن أذهب إلى القول بأن الحكومة قد تسرّعت في إعلان حالة الطوارئ." (3، 10)

- "ارتكب الموظّف الجديد أخطاء كبيرة، مما جعل الشركة تفصله." (3، 11)

- "ونظرًا لضغوط الإعلان سقط التلفزيون في مطب التملق. (3، 97)

اختلف البلاغيّون في تحديد الفروق الدقيقة بين الاستعارة والمجاز العقلي، وقد اختلطت بعض المسائل والأمثلة عليهم، فأنكر السّكاكي وجود المجاز العقلي في الكلام، فقال:" الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية، بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه على ما عليه مبني الاستعارة، وجعل نسبة الإنبات إليه قرينة للاستعارة، وذلك في "أنبت الربيع البقل": " فالربيع استعارة بالكناية عن الفعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه –أي بإدخال المشبه في جنس المشبه به، وجعله فردًا من أفراده ادّعاء، ونسبة الإثبات إلى الربيع قرينة الاستعارة." (القزويني، 1، 98–99) ،وفحوى الكلام أنّنا سنلاحظ بعض التداخلات بين أمثلة الاستعارة والمجاز العقليّ بسبب التعريفات التّفصيليّة لكلّ منهما، ولكنّا لن نخوض بتفاصيل الآراء واختلاف البلاغيين واللسانيين في تعريفاتهم وشروحاتهم ومقارناتهم بين أنواع المجاز جميعاً، فما يهمّنا هو تعريف الطالب بمفهوم المجاز مع إعطاء أمثلة عليه من اللّغة الحيّة، دون الدخول بتعقيداته وشروحاته وأنواعه، فيكفي الطالب الناطق بغير العربية أن يتعرّف السياقات المختلفة للجملة البيانيّة، ويتذوق جماليّتها، ويكون–بمحصّلة الأمر–قادرًا على إنتاج جملٍ مشابهة تعبّر عن تفكيره.

الاستعارة، وأمثلتها في سلسلة الكتاب:

الاستعارة: " أن تُريدَ تشبيهَ الشيءِ بالشيءِ، فَتَدَعَ أنْ تُفْصحَ بالتشبيهِ وتُظْهرَه، وتجيءَ إلى اسمِ المشبَّه بهِ فتعُيرَه المِشبَّهَ وتُجْرِيَه عليه .تُريدُ أن تَقول: رأيتُ رجلاً هو كالأسدِ في شجاعتهِ وقوةِ بطشِه سَواء، فتَدَعُ ذلك وتقولُ" :رأيتُ أسداً." وضَرْبٌ آخرُ من "الاستعارة"، وهو ما كان نحو قوله: "إذْ أَصْبَحتْ بيدِ الشَّمال زِمامُها" (الزَّوزَني، 2002، 194)، ومن أنواع الاستعارة اللفظية أن تجعل أفعال الأشياء غير المتنفسة كأفعال ذوات الأنفس مثل الغضب لجوج." (القزويني، 1، 109) أمّا (لايكوف) فله نظرته المختلفة في الاستعارة التي حدت بنا إلى التمثيل عليها من السلسلة والتأكيد على أهميّة تدريسها هي وأنواع المجاز المختلفة؛ فيقول: "تمثل الاستعارة بالنسبة لعدد كبير من الناس أمرًا مرتبطًا بالخيال الشعري والزخرف، إنها تتعلق في نظرهم بالاستعمالات اللغوية غير المعتادة وليس بالاستعمالات المعتادة، وعلاوة على ذلك يعتقد الناس أن الاستعارة خاصية لغوية تنصبّ على الألفاظ وليس على التفكير والأنشطة؛ لهذا يظن أغلب الناس أنه بالإمكان الاستغناء عن الاستعارة دون جهد كبير، وعلى العكس من ذلك، فـالاستعارة حاضرة في كل مجالاتنا اليومية، إنها ليست مقتصرة على اللغة، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضًا. إن النسق التصوري العادي الذي يسير تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعارية بالأساس، وإذا كان صحيحًا أن نسقنا التصوري في جزء كبير منه ذو طبيعة استعارية، فإن كيفية تفكيرنا وسلوكاتنا ترتبط بشكل وثيق بالاستعارة. (2009، 21) ، وقد رصدت هذه الدراسة أمثلة كثيرة ومتنوّعة على الاستعارة في سلسلة الكتاب؛ ومنها:

- **فوطَة** (بروستاد، التونسي، والبطل، 2011)

كانت تستخدم في القديم لتشير إلى نوع من الثياب غليظ قصير يُجْلَب من بلاد السند، ثم تطور معناها لتدل على "مناديل قصار مخططة الأطراف يضعها الإنسان على ركبتيه ليتقي بها عند الطعام"، ثم تطورت بعد هذا لتعني المنشفة، ولكن يبدو أن الكلمة كانت من القديم واسعة المعنى بما يشمل الثوب، والمنشفة معًا، وقد عدّها مجمع اللغة المصري من باب الاستعارة. (عمر، معجم الصواب اللغوي، 2008، 1، 590)

✧ **تغصّ**

نجد أنّ المعنى المعجمي للفظة "غَصَّ حَلْقُهُ بِالطَّعَامِ: "وَقَفَ فِي حَلْقِهِ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى بَلْعِهِ (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 625)، وانتقلت اللفظة من المعنى الحسي إلى المعنوي ليصبح: "وغَصَّ المكانُ بأَهْله: ضاقَ. والمنزلُ غاصٌّ بالقوم أَي ممتلئ بهم." (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 625) على سبيل الاستعارة؛ وهو المعنى الوارد في الكتاب؛ وذلك بتشبيه السوق بالحلق الذي غُصّ بأنواع البهارات، ومثاله في الكتاب: "يشتهر سوق البزورية بحوانيته الصّغيرة التي تغصّ بأنواع البهارات، والعطور، واللوز، والفستق." (2، 30) ، فهذه صورة جميلة للسوق، وكيف أنّه يمتلئ بأنواع البهارات كافّة وكأنّه حلق اختنق بالطّعام، فلو أنّ الكتاب استثمر هذا المثال ووضّحه للطالب، لاستطاع تذوّق العبارة كما يتذوّقها العربي.

- ✧ "إذا لم نجد علاجًا للمشكلة في أسرع وقت فإن الأمور ستخرج من يدنا." (2، 276)
- ✧ "مدينة صنعاء مفروشة كلّها (أي بالبلاط)، فإذا نزل المطر غسل جميع أزقتها وأنقاها." (2، 33)
- ✧ "الأخبار التي سمعتها عنك أدخلت السعادة إلى قلبي." (2، 312)
- ✧ "أرجوك دع العاصفة تمرّ." (2، 320)
- ✧ "اللهجة اللبنانية اليوم–عبر الفضائيات– تتلاقح مع اللهجة المصرية المخزونة في الوعاء اللغوي للعرب مع لهجاتهم المحلية." (2، 298)
- ✧ "إن اللهجات العربية بأصولها من الفصحى تصبّ في هذا الرافد العربي اللغوي." (2، 298)
- ✧ "فالشعر يذهب إليهم في منازلهم." (3، 137)
- ✧ "تراجع الماء في البحيرة بشكل ملحوظ." (3، 124)
- ✧ "المآسي الإغريقية على أية حال لا تستطيع هزّنا من الأعماق أو استدرار دموعنا." (3، 56)
- ✧ "ذنبه الوحيد أنه إنسان غير قادرٍ على خطّ مصيره." (3، 55)
- ✧ "رفع الموظّفون دعوى على الشّركة." (3، 9)"أصاب المرض كثيرًا من سكان القرية." (3، 151)

الكناية وأمثلتها في سلسلة الكتاب:

المراد بالكناية: "أن يُريد المتكلمُ إثباتَ معنًى من المَعاني، فلا يذكُرُه باللّفظِ الموضوعِ له في اللُّغة، ولكنْ يَجيءُ إلى معنى هو تاليهِ وردِْفُه في الوجود، فيومئ به إليهِ، ويجعلهُ دليلاً عليه، مثال ذلك قولُهم" :هو طَويلُ النَّجاد"، يريدونَ طويلَ القامة ، وفي المرأة" :نَؤومُ الضُّحى"، والمرادُ أنها مُتْرفةٌ مخَدْومة، لها مَنْ يَكفيها أمْرَها." (دلائل الإعجاز، 1992، 66) وهي "كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز." (عتيق، 1982، 220) ، فالوصف الجامع بين الحقيقة والمجاز شرط في صحة تعريف الكناية عنده، ويرى السيّد (1982، 144) أنّ العرب قديمًا كانوا يكنّون عن الكرم بقولهم: "كثير الرماد" ،و

"جبان الكلب" ،و "مهزول الفصيل". وتفسير الكناية في المثال الأول أن كثرة الرماد تدل على كثرة إحراق الحطب نتيجة الطعام المطهو، وجبن الكلب في المثال الثاني معناه امتناعه عن النباح في وجوه الزائرين لشدة إلفه لهم، وهزال الفصيل ناشئ عن حرمانه من لبن أمه بتقديمه للضيوف، ومؤدّى ذلك من الأمثلة الثلاثة هو الكرم. ومن الواضح أنها ترتبط جميعها بالتقاليد العربية في الصحراء منذ عهد بعيد، وهي تعدّ غريبة على حياتنا اليوم، ومن ثم لا يستسيغ الذوق المعاصر مثل هذه الأساليب النابعة منها. ويتابع كلامه (1982، 144): بأنّا نجد من أساليب الكناية ما هو مستحدث يستمدّ دلالته من روح العصر وتقاليده؛ كقولنا في الكناية عن التشاؤم: "ينظر إلى الدنيا بمنظار أسود" ، ويوجد نوع كنائي لا يرتبط بعصر معين لبنائه من عناصر ثابتة في الإنسان أو الطبيعة لا تختلف باختلاف العصور، وذلك كالكناية عن قلة الخبرة والتجربة "بنعومة الأظفار"، والكناية عن اجتياز مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب بقولنا: "شبّ عن الطوق"، فكل هذه الكنايات لا اختلاف بين المتحدثين بالعربية على إدراكها، وهي سائغة الاستعمال في كل العصور. ويرى (لايكوف) وجونسون أنّ الكناية تُساعد على الفهم، فحين نقول "إننا في حاجة إلى أدمغة ممتازة في هذا المشروع"، فإننا نستعمل عبارة "أدمغة ممتازة "للإحالة على أشخاص أذكياء. إن الأمر يتعلق بانتقاء خاصية محددة –وهي الذكاء– تربطها بالدماغ. (2009، 55) ، وبذلك يجدر بمتعلّم العربية الناطق بغيرها إدراك الجمل الكنائيّة السابقة، وتذوّق الجمالية فيها كالناطق بالعربية، ولذلك نورد بعض الأمثلة على الكناية في سلسلة الكتاب، وهي تمثّل جملًا حيّة حديثة نستعملها في حياتا المعتادة وفي النصوص النثريّة المعرفية والصحفيّة، وكذلك في الأمثال؛ ومن هذه الأمثلة:

- "الجنس اللطيف." (2، 96)
- "ولكن الفتاة في هذا العصر كان صوتها غير مسموع." (2، 184)
- "وتوالت بعد ذلك ترجمات أخرى إلى أكثر اللغات حية." (2، 216)
- "وابنتك "يا دوب تفكّ الخط." (2، 319)
- "كلكن تملكن هذا المطر الذي ينزل حسب الطلب." (2، 319)
- "تزوجت رجلًا طويل اللسان." (2، 153)
- "يبدو أنك تعبان جدًا وشاحب الوجه؟" (2، 153)
- "كان يضرب كفًا بكفّ." (3، 96)
- "وخرجت منكّس الرأس." (3، 111)
- "فيتو****** على نون النسوة." (3، 161)

- "وأسقط في يدها." (3، 96)
- "رفض الأب أن يتطرق إلى معارك جانبية." (2، 319)
- "ختم التأشيرة على جواز سفري دون أن ينبث ببنت شفة." (3، 112)

ثانيًا: عيوب تقديم المجاز في سلسلة كتاب الكتاب:

إنّ فحوى هذا البحث والهدف القائم عليه هو نقد "سلسلة الكتاب" في تقديمه المجاز، وإغفاله المستوى البياني ككلّ، فالسلسلة تغضّ الطّرف عن مكانة البلاغة التي تتجاوز الشعر والأدب إلى التعلّم والتّعليم، وبهذا الصدد–يرى عمر أوكان–أنّنا في أحاديثنا اليومية نستعمل الصور الأكثر بلاغة (من مجاز ، واستعارة، وكناية، وتشبيه، وتمثيل، ومقابلة، وتورية، وغيرها) دون دراية بذلك، وهذا يكشف عن مكانتها المهمّة التي تحتلها هذه المعرفة المهمشة في العالم المحيط بنا، فهي توجد خارج المدرسة والجامعة؛ لتحضر في التلفزة، والإشهار، والرسم، والسياسة، والمواعظ الدينية، ومؤسسات الثقافة، ومناهج العلوم، وهلم جرًّا؛ فلا يكاد يخلو منها أي خطاب، ولذلك عبّر لايكوف وجونسون عنها، بـ"إننا نحيا بالاستعارة". (بارت، 1994، 5 "مقدّمة المترجم") ، وستركّز الدراسة في هذه الجزئيّة على عيوب إغفال السلسلة دروس المجاز، وكيف يؤثّر ذلك في عمليّة تعليم اللغة وتعلّمها، وسنقوم بالتحليل والنّقد والاستقراء، وكذلك تقديم بعض المقترحات أو السياقات المجازيّة؛ لإنشاء درس في المجاز.

أوّلا: الافتقار إلى استراتيجيّة لتعليم المجاز: كالتدرّج والتنوع والتراكم.

تدرّج الكتاب في تقديمه دروس النحو، وكان يلجأ إلى التراكم في المعرفة، فيبني اللاحق على السابق، وصولًا إلى التنوّع في أمثلته، فكانت دروسه منظّمة متسلسلة، ولكنّا لا نجد هذا الاهتمام بتقديم المستوى البياني في السلسلة، ويُعدّ هذا عيبًا واضحًا، فلم يعتمد الكتاب– مثلًا– منهجية التدرّج والتنوّع والتراكم عند تقديمه الأمثلة المجازية، فقد اكتفى بذكر اللفظة، وتوضيح معناها لزيادة الرصيد المعجمي واللغوي لدى الطالب دون ذكره لجذر اللفظة ، وكيف انتقلت إلى المعنى المجازي، وكذلك لم يلجأ إلى عملية التراكم عند رصده المفردات الجديدة في معجم الطالب، وربطها بالتجارب اللغوية السابقة أو السياقات المختلفة في دروس سابقة، وهو لم ينوّع في المثال المقدّم للطالب لطرح أمثلة لغوية متنوّعة يتحقق فيها المجاز غافلًا عن أنّ التدرّج والتراكم والتنوّع في طرح الأمثلة يسهّل على الطالب فهم المعنى الحقيقي وانتقاله إلى المعنى المجازي بسلاسة دون الحاجة إلى ذكر العلاقات المجازية (السببية والمسببية والحالية والمحلية ... وغيرها)، وبذلك يتكون لدى الطالب معجمٌ لغويٌّ بلاغيٌّ يستثمره في كلامه، ويعبر عنه في حديثه أو كتابته بيُسر وسلاسة مع بيان لجمالية اللغة واتّساع معجمها، ومن الأمثلة التي رصدها البحث في الكتاب التي توضّح كيف أنّ السلسلة تفتقر إلى أيّ استراتيجيّة في تقديمها المفردات والتراكيب المجازية:

- **ضرب**

ترد لفظة (ضرب) في السلسلة: "ضرب على طبلته" (2، 49) ، و "لمّا ضربته السيارة وقع على الأرض وفقد الوعي." (2، 180) فانتقلت اللفظة من معنى: "سكّ النقود وطبعها" (ابن منظور، 1414هـ، ضرب) إلى المعنى الماديّ المحسوس "أصابه وصدمه" على سبيل المجاز؛ ولكن الكتاب لم يتدرّج من المعنى المعجمي إلى المعنى المجازي؛ بل اكتفى بترجمة معناها إلى الإنجليزيّة، وكذلك لم يقدّم للفظة وتنوع معانيها المجازية. ومن سياقاتها المختلفة التي يمكن استثمارها لإعداد درس بيانيّ: "ضرَب البيضَ بالدَّقيق: خلطه ومزجه

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار الثامن – العدد الثاني والثمانون
تاريخ الإصدار: 2 – آب – 2025م
www.ajsp.net

به." و"ضرب الجرسَ: دقّه، ضغط عليه ليرنّ،" و "ضرَب بالأمر عُرْضَ الحائط: أهمله، أعرض عنه، احتقره،" وضرب عُصْفورين بحجرٍ واحد: حقّق هدفين بعمل واحد. (عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، 2008، 2، 1352) وهذه الأمثلة تعدّ نموذجًا مهمًّا، حبّذا لو استثمرت في دروس المجاز للناطقين بغيرها بمنهجية متدرّجة متسلسلة، تحقّق الفائدة اللغوية وتبيّن جماليات اللغة، وفوق ذلك كلّه فهي نتاج لغوي حيّ يتعرفه الطالب نموذجًا لغويًا حيًّا جاذبًا في دروس اللغة.

◆ المفردة "وقع"

نلاحظ في جملة: "ويسجّل ابن بطّوطة في رحلته أنّ أعظم منظر وقعت عليه عيناه منذ خروجه من طنجة كان القاهرة" (2، 14)، بمعنى: "رآه" و"اللاذقية مدينة تقع على البحر" (2، 19) أي مكانها، و"كان عبء تحضير الوجبات يقع على سيّدة البيت." (2، 49) نلاحظ من أمثلة الكتاب المطروحة أنّ معاني (وقع) هي معانٍ مجازية، إذ انتقلت من المعنى الحقيقي: "سقط، وقع الحقّ: ثبت، مواقع الغيث: مساقطه، منازلها. والموقع: موضع لكلّ واقع" (ابن منظور، 1414هـ، وقع) إلى المعنى المجازيّ. ففي المثال الأول انتقلت المفردة من معناها الأصليّ، وهو "رآه/ شاهده" إلى معنى آخر؛ وهو "وقوع العين"؛ والعلاقة المجازية هي "الآلية" ، فالعين هي آلة للمشاهدة، أو قد تكون العلاقة بينهما هي: أن أحدهما سبب في الآخر، ولا شكّ أنّ العين هي سبب الرؤية، لكنّ محمود البطل لم يوضّح هذا الانتقال إلى المعاني المجازية، ومن المعاني المجازية المختلفة الأخرى للفظة (وقع) التي يمكن بفعل عملية التراكم أو التنوّع أن نبني درسًا مجازيًّا من خلال أمثلة حيّة موجودة في لغتنا المعاصرة: "وقع الطّير على الشجر: نزل. إنّ الطيور على أشكالها تقع (مثل): أي أنّ الشخص يعاشر أمثاله وينجذب إلى شبيهه. وقع اختياره على فلان: أي خصّه بالاختيار، وانتقاه من بين الآخرين. من حفر حفرة لأخيه وقع فيها (مثل): يضرب لسوء عاقبة بالغدر. وقع في الحبّ: أي أحبّ." (عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، 2008، 3، 2480)

◆ **الساعة**

وردت "السّاعة" في الكتاب: "كم السّاعة؟" و" كلّ يوم بعد أن نعود من عملنا في الساعة السادسة مساء أنا وزوجي." (1، 183) نجد أنّ معناها المعجمي القديم، هو: "فالساعة في الأَصل تطلق بمعنيين: أَحدهما أَن تكون عبارة عن جزء من أَربعة وعشرين جزءاً هي مجموع اليوم والليلة، والثاني أَن تكون عبارة عن جزء قليل من النهار أَو الليل. يقال جلست عندك ساعة من النهار أَي وقتاً قليلاً منه ثم استعير لاسم يوم القيامة." (ابن منظور، 1414هـ، 8، 169، سَوع) وانتقلت إلى المعنى الحديث: "الآلة التي يعرف بها الوقت، وهي أنواع: ساعةٌ إلكترونية، حائطيّة، منبّهة، يدويّة." (نخبة من اللغويين، 1972، 463،باب السين) على سبيل المجاز، وعلاقته الآلية، ولم يوضّح الكتاب معاني لفظة الساعة وتطورها المجازي في المعاجم اللغوية والاستعمال، وإذا أردنا تقديم مثال على السياقات المختلفة للفظة "الساعة" التي تبيّن التنوّع في معانيها: "ابن ساعته: من غير ترتيب سابق. وساعته الأخيرة: لحظة الموت. وبين ساعة وأخرى: في وقت قريب. ورَجُل السَّاعة: إنسان مشهور تتناقل أخباره وسائل الإعلام. وقضيّة السَّاعة: موضوع يشغل الناس ويستأثر باهتمامهم." (عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، 2008، 2، 1135) ، وهناك المزيد من السياقات اليوميّة التي يمكننا استثمارها لإنشاء درس بياني على اللفظة، وبيان التنوّع في معانيها، ولكنّنا هنا سنكتفي بهذا القدر البسيط منها.

◆ **تعمّق في:**

ظهرت (تعمّق في، وعميق) في الكتاب على النحو الآتي: "يحسن بنا أن نتعمق ونتوسع في درس هذه التطورات وتدوينها،" ومثال آخر: "أثرت أمه في حياته وطريقة تفكيره تأثيرًا عميقًا." (2، 290) ورد في اللسان معنى مفردة (العُمْق والعَمْق): "البعد إلى أَسفل، وقيل: هو قعر البئر والفجّ والوادي، وعَمِق النظر في الأُمور تَعْمِيقاً وتَعَمَّق في كلامه أَي تَنَطَّع، والمُتَعَمِّقُ: المُبالغ في الأَمر المتشدِّد فيه الذي يطلب أَقصى غايته." (10، 270، عمق)، وبذلك تكون اللفظة (عمق) انتقلت من الحسيّ، أي البعد إلى أسفل إلى المعنى المجرّد في صياغة (تفعّل) أي عملية التعمّق في التفكير والدّخول في أبعاده –على سبيل المجاز. ويحسن بنا أن نوضّح للطالب المعاني المختلفة للفظة (عمق) وسياقاتها المجازية المتنوّعة؛ كما يأتي: "مِنْ أعماق القلب: بإخلاصٍ شديد، وتَحَدَّثَ بِعُمْقٍ فِي الْمَوْضُوعِ: بِتَفْكِيرٍ وَرَوِيَّةٍ. وأَخَذَهُ نَوْمٌ عَمِيقٌ: ثَقِيلٌ. وأَلَمٌ عَمِيقٌ: أَلَمٌ شَدِيدُ الوَطْأَةِ. وتحليل عميق للموقف: تحليل دالّ على وعي وذكاء وفِطنة. (عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، 2008، 2، 1355) ، فهذه الأمثلة وغيرها الكثير في سلسلة الكتاب كان من الأجدر لو أنّ الكتاب قدّمها للطالب في درس مجازي مستقلّ وبصورة متدرّجة من المستوى الأوّل إلى المتقدّم وذلك حسب نوع المثال المجازي.

ثانيًا: عدم استثمار الأمثلة المجازية الواردة في الكتاب للحديث عن المجاز:

تبيّن أنّ الكتاب يزخر بأمثلة جماليّة بيانيّة لا حصر لها؛ وتتنوّع الأمثلة من مجاز مرسل بعلاقاته المتنوّعة، والمجاز العقلي، والاستعارة، والكناية، وللأسف لم تُعالج هذه الأمثلة معالجة جمالية بيانيّة، وكذلك لم يقدّم لها في تمارينه وتدريباته لينمّي حسًّا فنيًّا باللغة، أو شرح المستويات المتعدّدة والسياقات المختلفة الذي ينتجه الكلام. وممّا يجدر ذكره، ورد عند الباحثة مريم داود (داود وحسن، 2017) أنّ الاتّكاء على السّياق بتنوّعاته اللّغويّة والثقافيّة والاجتماعيّة وغيرها يُفضي إلى فهم النصّ، ويشكّل للمتعلّم خلفيّة معرفيّة تسانده في الوصول إلى دلالات النصّ وجماليّاته، فهناك علاقة ترابطيّة بين البناء اللّغويّ والنصّ ككلّ وبين السّياق، ومن ثمّ فإنّ تدريس الأدب يتعلّق بشكل كبير بالمعنى الذي يُفرزه السّياق لا المعنى الذي تُفرزه الجملة وحسب، كما أنّ عزل المفردة عن سياقها اللغويّ والفكريّ والثقافيّ يُفضي إلى خلل في التحليل والاستنتاج. (داود وحسن، 2017) ، وسنقدّم بعضًا من الأمثلة على المفردات والتراكيب التي تتنوّع معانيها بتنوّع سياقاتها، كما رُصدت في الكتاب:

◆ **المفردة "عين"**

لعلّ كلمة "عين "بكل ما تحمله من دلالات معجمية وثقافية من أكثر المفردات تعبيرًا عن ارتباط اللغة بالثقافة وتحديدًا الثقافة الشعبية. وهي مفردة متعدّدة المعاني، وتُعدّ خير مثال مجازي يصلح لدرس متكامل وحده، من خلال أمثلة متسلسلة ومتدرّجة حسب السياق الصفّي أو المنهجي المُقدّم للطالب وكذلك حسب مستوى اللغة لدى الطالب، ومن معانيها كما ورد في لسان العرب: "العين: حاسّة البصر والرّؤيا، عين الماء :منبعه، وعين القوم الجاسوس والرقيب، وعين الرجل منظره، والعين الحقيقة والنفس، والعين الإصابة بالعين، وفلان عين الجيش: يريدون رئيسه، وأعيان القوم: أشرافهم وأفاضلهم، وعين الشيء: نفسه وشخصه وأصله." (13، 301، عين) ولتقديم "العين" كدرس مجازيّ، نوظّف السياقات المجازية المختلفة للفظة بعد توضيح معناها المعجميّ؛ ومن سياقاتها المتعدّدة: "رآهُ بأمّ عينه: رآه رؤية لا شكّ فيها. وسقط من عينه: أي فقد احترامه ومكانته. وملأ عينه: كان محلّ إعجاب وتقدير، وقُرّت عينه: سُرّ وابتهج، قرير العين. في طرفة عين: بسرعة فائقة. له عين نافذة: بصيرة بالأشياء، وعلى الرأس والعين: على الرّحب والسّعة– أنت على عيني، كسَر

عَيْنه :ذلّه. فتَّح عَيْنَيْ فلان :نبَّهه ونوّره." (عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، 2008، 2، 1585) ، ومنه تأتي: "تعيّن عليه: تعيّن عليه أن يغيّر سلوكه. وتعيّن في: تعيّن في منصب عميد، ...إلخ" (2، 1585) ، ويرى أحد الباحثين أنّ العلاقة بين العين والجاسوس هي علاقة جزء بكلّ، وتتمثل العلاقة بين العين والشمس وعين الماء في المشابهة على مستوى الشكل والوظيفة، إذ تعبّر العين عن النور والبريق والإشعاع في معنى الشمس وعن الاستدارة والمنبع في معنى عين الماء، كما تمثّل الشيء النفيس في معنى المال والذهب. (الجويلي، 2016) وإذا استعرضنا لفظة "العين" في الكتاب فإننا نجدها بمعنى: "فرع من فروع الطبّ والجراحة يُعنى بأمراض البصر والعين" في المثال: "ابنة عمّي سحر طبيبة متخصّصة في أمراض العيون." (1، 183) ، وهناك مثالان مجازيان آخران في السلسلة: "كان أجمل منظر وقعت عليه عيناه." (2، 14) ، و"تكاد الدمعة تطفر من عيني خجلًا." (3، 111) وكان من الأجدى للكتاب أن يوضّح المعاني المختلفة للفظة "العين" في سياقاتها المتعدّدة، وأن يستثمر ذلك في تقديم أمثلة مختلفة لدرس مجازيّ.

◆ استغرق

وردت لفظة (استغرق) في الكتاب: "استغرقت رحلته 29 عامًا" (2، 14)، أي: استوعبته أو لزمها من الوقت، ورد في اللسان أنّ الغَرَق: "دخول الماء في سَمَّي الأَنف حتى تمتلئ مَنافذُه فيَهلك، والشَّرَق في الفم حتى يُغَص به لكثرته، والاسْتِغْراقُ: الاستيعاب." (1414هـ، 10، 284، غرق) فانتقلت اللفظة من معنى الرسوب في الماء واستيعابه إلى المعنى المجرّد؛ وهو (لزم من الوقت) على سبيل المجاز المرسل، وإذا ألقينا نظرة فاحصة في المعاجم الحديثة سنرى المعاني المختلفة التي تنتقل إليها معاني (غرق) وصياغاتها التي يمكن استثمارها في درس مجازيّ، ومن ذلك: الغريق يتعلّق بقَشَّة {مثل أجنبيّ} ، وغرِق لأذنيه :استغرق العمل كلّ وقته وجهده، وغرِق في النَّوم: أحاط به وغمره وغلبه، وعينان غارقتان في الدُّموع: ممتلئتان بالدُّموع، وغرِق في شِبر ماء: فشل في مواجهة أيسر مشكلة." (عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، 2008، 2، 1611) وكان لهذا الانتقال أهميّة دلالية وسياقيّة في تنوّع المعنى وزيادة في حصيلة الطالب اللغوية والبيانية، فالإضاءة على هذا الانتقال البياني يساعد الطالب على فهم التنوّع السّياقيّ للتراكيب اللغوية ويزيد من حصيلته اللغويّة، كما يزيد من معرفته للثقافة اللغوية.

ومن الأمثلة الأخرى التي رُصدت في سلسلة الكتاب، التي تتّسم بالجمالية، وتحتوي تراكيبها على المجاز، ولكن الكتاب أغفلها ، ولم يوظّفها للحديث عن البيان:

المثال المجازي	نوعه
لا أعرف كيف أوزع وقتي؟ (3، 106)	استعارة
يقولون: إن الحاجة أم الاختراع. (3، 106)	مجاز عقلي
تهتمّ زميلتنا بدراسة الحركات الإسلامية التي تقول بأنها ترغب بإقامة حكم ديمقراطيّ. (3، 106)	المجاز المفرد السببي+ مجاز عقلي

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

حفظ لنا ابن بطّوطة في كتابه حقائق ومعارف لولاه لمحاها الزّمن. (2، 14)	المجاز العقلي/ استعارة
فضّ الاشتباك (3، 4)	عبارات جاهزة مجازية
التساؤل الملحّ (3، 15)	مجاز عقلي
مأساة الإنسان هنا مأساة القابض على مصيره. (3، 55)	كناية
الأسعار ترتفع، وفرص العمل تقلّ. (3، 8)	استعارة+ مجاز عقلي
لم أعد أعرف رأسي من قدمي! (3، 208)	كناية
في كل صراع هناك طرفان على الأقل، ولكل طرف موقفه. (2، 306)	مجاز مفرد مرسل

ثالثًا: عدم التطرّق إلى التوسّع المعجمي للمفردات وتطوّرها إلى مثال مجازي:

كان التعبير عن الأساليب المجازية لدى سيبويه بلفظة "الاتساع"، ويعدّ منه قوله تعالى: ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ﴿٣٣﴾ (سبأ) ، فالليل والنهار لا يمكران ولكن المكر فيهما، ويُقال: اجتمعت أهل اليمامة؛ لأنه يقول في كلامه اجتمعت اليمامة، فأنث الفعل في اللفظ؛ إذ جعله في اللفظة اليمامة، فترك اللفظ يكون على ما يكون عليه في سعة الكلام، وتقرر لدى العرب أن "الحذف ضرب من الاتساع" وهو لون من ألوان امتناع الكلام على ظاهره، فهو مجاز يتحدث عنه وإن لم يذكر اللفظ. (عبدالجليل، 1986، 40–43) ، وعدّ ابن جني أنّ أكثر الكلمات يجوز فيها التجوّز وإحداث التّحول في دلالتها، ويقول محدّدًا شروط المجاز معيّنًا وظائفه: "إنما يقع المجاز ويعدّل به لمعان ثلاثة وهي: الاتساع، والتّوكيد، والتّشبيه، فإن عُدِمت هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة، واعلم أنّ أكثر اللّغة مع تأمّلها مجاز لا حقيقة." (ابن جني، 1990، 2، 444) ، وبمقتضى ما تقدّم يرى–أحد الباحثين–أنّ ابن جني يسعى إلى الدّفع بفكرة أنّ المجاز يريد أن يؤسس لعلاقات دلالية من شأنها أن تمكّن المتكلم من التجوّز في معنى اللّفظ إلى معنى آخر مستحدث تربط به علاقة، منوّهاً بفكرة "الاتساع الدلاليّ"؛ لذلك فهو يحصر وظيفة المجاز في الخلق والإبداع لعلاقات بين الألفاظ يمكن أن تكون غير محدودة، ولكنها محكومة بشروطه العقليّة، فهذه الأخيرة وحدها من تسمح بقيام تلازم بين المعاني في إطار التجوّز بالانتقال والتّحوّل من معنى إلى آخر. وبذلك يُعدّ المجاز تطوّراً يستجيب لشروط المعرفة العقلانيّة عبّر عنه عيّاد بقوله: "إنّ تطوّر اللّفظ إنّما هو، في الواقع، استجابة لحاجة العقل للتّعبير عن تجارب الإنسان في الكون،و هذه التجارب متواصلة لا تنتهي، وعمليات الذهن بدونها لا تتوقف عن تمثّل المتصّورات وتجسيدها في الألفاظ، ويصبح المجاز بالاستعمال والعرف حقيقة، وهذه الحقيقة" الجديدة" ستصبح بدورها مجازًا، وهكذا تتطّور اللغة." (ثلجاوي، 2022، 107) ، ويرى آخر أنّ الجرجاني تنبّه إلى أنّ الدلالة الوضعية تتطور مع تطور العصور دون أن تتجمد بإزاء لفظ

معين، وأن المجاز قد يتحول إلى وضع لغوي جديد، وهذا كلُّه دلالة واضحة على الحيوية والخصوصية والتجدد، ودلالة على فردية المجاز، وكونه يمثل عملًا إبداعيًّا جماليًّا، فطريق المجاز يحتاج إلى حدة الذهن وقوة الخاطر. (ابن مخلوف، 2017/ 2018، 109)

وكان أن قدّم الكتاب أمثلة مختلفة لا حصر لها تتضمّن مجازات لغويّة وعقليّة، واعتمد الكتاب في تقديم مفرداته بتذكير الطالب باشتقاقات الكلمة التي وردت معه في دروس سابقة فقط، ولكن؛ إن لم تكن قد وردت سابقًا فهو لا يذكر جذرها واشتقاقاتها المتنوّعة التي تثير لدى الطالب الرغبة في ربط الكلمة بسياقاتها المتنوّعة وتذوّق جماليّتها، أو إلى اللهفة في تعلّم المزيد من الأمثلة، ولربّما خلق تعبيرات مشابهة أو ابتكاريّة، فصبّ الكتاب اهتمامه على بنك المفردات لدى الطالب وبناء تدريبات معجميّة متنوّعة غافلًا عن الأثر الجمالي والمعرفي الذي يحققه اطّلاع الطالب على السياقات المتنوّعة للجذر واشتقاقاته، وتنوّع التراكيب بتنوّع الصياغات المستعملة من اللغة الحيّة. وبهذا الصّدد يقول "لاينر": "إن القدرة على توسيع معنى الوحدات المعجمية عن طريق عملية تحويل استعارية، تعتبر جزءًا لا يتجزأ من قدرة المتكلمين اللغوية." (غاليم، 1987، 55) وسأضرب بعضًا من أمثلة السلسلة التي لم يكن يُوضّح أثر التوسّع فيها:

- **طلّق الطّلاق** (2، 170) –**أطلق إطلاق**

وردت التصريفات الاشتقاقية لكلمة (أطلق) في الكتاب دون توضيح لتوسّع المفردة أو اشتقاقاتها. ففي الأمثلة: "أنت طالق إن لم تكوني أحسن من القمر." (2، 334) ، و"ظلت الطفلة ساكتة وقتًا طويلًا ثم أطلقت صوتًا قويًا." ، و "ظلّ طوال الاجتماع يلهو بإشعال الغليون، ولا يفتح فمه إلا لإطلاق الدخان." (2، 305) ، ولتوضيح المجاز في الأمثلة السابقة فقد ورد في لسان العرب أنّ: الطالِقُ من الإبل: التي طُلِقت في المرَعى، وقيل: هي التي لا قَيْد عليها، وطَلاقُ النساء لمعنيين: أَحدهما حلّ عُقْدة النكاح، والآخر بمعنى التخلية والإرْسال. (ابن منظور، 1414هـ، طلق) ، وتشير بعض المعاجم إلى أنّ: طلقت المرأة وطلقت فهي طالق من المجاز. (الزمخشري، 1998، 1، 611)

- **أمسك بِـ تمسّك بـ –وتماسك**

من الأمثلة المقدّمة في السلسلة لمفردة "تمسّك" ما يأتي: "مازال يتمسك بموقفه." ، و "هل من الضروري أن نتمسّك بجميع القواعد التي وضعها اللغويون؟" (2، 273) ، وتأتي لفظة "تماسك" في السياقات الآتية: "دعا الرئيس العراقي الجديد الشعب العراقي على اختلاف طوائفه وطبقاته إلى الاتحاد والتماسك." ، و "كلّ أمة من الأمم تحتاج إلى لغة موحّدة تزيدها تجاوبًا وتماسكًا." (2، 273) ، وترد لفظة (مسك) في المعاجم القديمة؛ على النحو الآتي: "مسك به، وأمْسَكَ وتَمَاسَكَ وتَمَسَّكَ: احْتَبَسَ، واعْتَصَمَ به. (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 953) ، وقد تكون الأمثلة المطروحة في الكتاب كافية لبناء درس مجازيّ من خلال توضيح معنى الجذر وربطه بمعاني الزيادات للكلمة، مع ضرب الأمثلة على الصّياغات المختلفة.

- **مركز مراكز –-ركّز على**

كانت لفظة "مركز" تعني: ومَرْكَزُ الجُنْدِ: الْمَوْضِعُ الَّذِي أُمروا أَن يَلْزَمُوهُ، ومَرْكَزُ الرَّجُلِ: موضعُه. يُقَالُ: أَخَلَّ فلانٌ بِمَرْكَزِه. (ابن منظور، 1414هـ، ركز) ، وقد اتّسعت دلالة اللفظة من موضع الجند إلى "المقرّ الثابت، ومبنى يجتمع فيه أفراد جماعة ما لأغراض ثقافية أو

اجتماعيَّة أو استجماميّة؛ (عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، 2008، 2، 936) ، وهو مجاز مفرد على سبيل التقييد ثم الإطلاق، وتأتي المفردة في السلسلة؛ على النحو الآتي: "تنوي الجامعة إنشاء مركز جديد لدراسات الشرق الأوسط." (2، 104) ، وتأتي "ركّز على": "من اللازم أن أركّز أكثر على دراستي هذه السنة لأحصل على تقدير ممتاز." (2، 74) ، و" هذه الصحف تركّز على أخبار الدولة ومشروعاتها." (2، 82) "، فالرَّكْز" كانت تعني غَرْزُكَ شَيْئًا مُنْتَصِبًا كَالرُّمْح." (ابن منظور، 1414هـ، 5، 355، ركز) ، ولم تكن تعني: "اهتمّ بالشيء وأكّده" ، أو حصر فكره في الشيء"؛ (عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، 2008، 2، 935) كما وردت أمثلته في السلسلة. فاتّسعت دلالة اللفظة من الدلالة الحسية في "غرز الرمح أو نحوه وتثبيته إلى الدلالة المجردة في "جمع الفكر وحصره" مجازًا على سبيل تقييد المعنى وإطلاقه.

◆ **وجه وجوه—وَجه أوجُه –توجّه إلى**

قدّم الكتاب أمثلة على "وجه" على النّحو الآتي: "الليلة سأقابل صديقًا قديمًا لم أره منذ عشر سنوات ولم أتذكر وجهه جيدًا، يا ترى هل سأعرفه!" (2، 169) بمعنى (شكله) فتكون اللفظة قد انتقلت من المعنى الحقيقي: "المُحيّا. ووَجْه كُلِّ شيء: مُسْتَقْبَلُه" (ابن منظور، 1414هـ، 13، 555، وجه) –إلى المعنى المجازي وعلاقته التلازم، والمثال الآخر المقدّم في الكتاب: "لا يوجد مجتمع على وجه الأرض لا يتغير" (2، 235)، وقد جاء المثال على سبيل الاستعارة؛ إذ استعار وجهًا للأرض. والمثال: "إذا أردت أن تفهم أوجه السياسة اللبنانية بشكل كامل، فمن المهم أن تدرس تاريخ لبنان من القرن التاسع عشر حتى الآن." (2، 169) ، ومعنى "أوجه" هنا هو: "أساليب السياسة أو طرقها"، وبذلك يكون مجازاً مرسلاً، وعلاقته التلازم، ومن الأمثلة الأخرى من اشتقاقات "وجه" في السلسلة: "سيكون بإمكانكم أن توجّهوا أسئلة إلى المحاضرة في نهاية حديثها." (277، ج2) فالجِهة والوِجْهَةُ: "الموضعُ الذي تَتَوَجَّه إليه وتقصده، وضَلَّ وِجْهَةَ أَمْره أَي قَصْدَه. وقلت كذا على جِهَةِ كذا: النحو، والوِجهةُ." (ابن منظور، 1414هـ) ، فانتقل المعنى من "الموضع أو القبلة" إلى "قصد فكرًا واتّجاهًا"، ومثال أخير: "قررت وزارة السياحة السورية القيام بإصلاح وتجديد واجهات المباني التاريخية في منطقة باب توما الأثرية." (2، 234)، فواجهة هي: "ما يستقبلك من كلِّ شيء "واجهة خشبيّة– واجهة الدَّار/ البيت." (عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، 2008، 3، 2408) ، ولم يقدّم الكتاب لجذر (وجه) واشتقاقاتها ومعانيها التصريفيّة وصيغها المختلفة، ولم يربط بين الجذر واشتقاقه فيما بعد إذا ظهر في درس لاحق، فهو لم يعتمد على المعرفة التراكميّة وربط اللاحق بالسابق لبناء مخزون ثقافي أدبي لدى الطالب.

◆ **استسلم الاستسلام لـ**

لم يتطرّق الكتاب إلى (سَلِمَ، سلّمَ، تسلّمَ، استَلَمَ، سليم، السّلام، إسلام) ممهّدًا للفظة (استسلم) ،ولم يربط بين تلك الصياغات الاشتقاقيّة المختلفة ومعناها المشترك، وما تختلف به بسبب الزيادة، ونتج عن ذلك عدم إعطاء الفرصة للطالب لمعرفة معاني الزيادة للمفردة الواحدة، وخصوصيّة اللغة العربية الاشتقاقيّة، والمعاني المختلفة للمفردة الواحدة التي تنشأ من تنوّع السياق والتطوّر المجازي لها. ومن الأمثلة على (استسلم): "استسلمت للنوم." و"لم يستسلم الأب لكلام حماته، فردّ قائلًا." (2، 320) فجاءت الجملة الأولى استعارة مكنية، والثانية مجازًا عقليًا إذ أسند الفعل إلى ما ليس له. واستند البحث إلى ذلك من المعاني المعجمية للفظة:" استسلم الشَّخصُ للشَّيء انقادَ وخضع." (عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، 2008، 2، 1099)

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار الثامن – العدد الثاني والثمانون
تاريخ الإصدار: 2 – آب – 2025م
www.ajsp.net

◆ **عبقريّ**

"ألبرت أينشتاين عالم فيزيائي عبقريّ قدّم الكثير إلى الفكر الإنسانيّ." (2، 112) تعبّر اللغة بصورة واضحة عن الربط بين الجنون والعبقريّة—كما يرى لايكوف–، فالجنون من الجنّ، وحين نريد أن نصف أحدهم بأنه عبقريّ (أي من "عبقر"، وهو موضع تزعم العرب أنّه موطن للجنّ، ثمّ نسبوا كلّ شيء تعجّبوا من حذقه أو جودة صنعه (ابن منظور، 1414هـ، 4، 534، عبقر)، فإننا نقول: إنه من الجنّ، أو إنّه جني؛ لأننا نعتبره أتى بما يفوق طاقة الإنس. (لايكوف وجونسون، 2009، 146)"هوامش") سيقدّم البحث أمثلة أخرى وردت في السلسلة، وتمثّل التوسّع الدلالي محدثًا تجديدًا في المعنى، ومن هذه الأمثلة:

المثال المجازي	المعنى المعجمي	المعنى الحديث وتوسّعه إلى المعنى المجازيّ
البيئة (2، 271) وزارة البيئة	المنزل، والحالة (ابن منظور، 1414هـ، 1، 39، بوءَ)	المكان وما يُحيط به من ظروف طبيعية، وقد توسّعت دلالة الكلمة على سبيل المجاز. (عمر، معجم الصواب، 2008، 1، 137)
منطقة (1، 3)	شِبْهُ إزارٍ فِيهِ تِكَّةٌ كَانَتِ المرأَة تَنتَطِق بِهِ. (ابن منظور، 1414هـ، 10، 355، نطق)	المكان المحدد، وهي مجاز مرسل في المكان المحدد بالمعنى الجغرافي. (عمر، معجم الصواب، 2008، 1، 733)
متواضع (2، 68)	(وضع): الخَفْض للشيء وحَطّه. وجاء منه التواضع بمعنى التذلل. (الفيروزآبادي، 2005، صفحة 771)	أجر متواضع، وأصل متواضع، وهدية متواضعة، على سبيل المجاز. (عمر، معجم الصواب، 2008، 1، 660)
الحكومة: (2، 105)	الحكومة :هي مصدر الفعل "حكم"، وكانت تستعمل بمعنى: الحكم الذي يصدر في قضية ما. (الزّبيدي، 2001، 31، 510، حكم)	الهيئة المؤلفة من الأفراد الذين يقومون بتدبير شؤون الدولة كرئيس الدولة ورئيس الوزراء والوزراء وكبار رجال الدولة. (عمر، معجم الصواب، 2008، 1، 327)
متطرّف (3، 2)	طرف كلّ شيء منتهاه، طرّف فلان إذا قاتل حول العسكر. وتطرّف: أغار. (ابن منظور 1414هـ، طرف)	هو صاحب نزعة سياسيّة أو دينيّة تدعو إلى العنف. (عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، 2008، 2، 1396)

حضارة (2، 238)	خلاف البادية والبداوة والبدو، وهي الإقامة في المدن والقرى والرّيف. (الزّبيدي، 2001، 11، 40، حضر)	تمدُّن، عكس البداوة، وهي مرحلة سابقة من مراحل التَّطوّر الإنسانيّ. (عمر، معجم اللغة العربية، 2008، 1، 513)
ثقافة (بروستاد، التونسي، والبطل، 2011)	الفطنة وسرعة الإدراك. (الزّبيدي، 2001، 23، 61، ثقف)	مجموع ما توصَّلت إليه أمَّة أو بلد في الحقول المختلفة من أدب وفكر وصناعة وعلم وفن، ونحوها؛ بهدف استنارة الذِّهن وتهذيب الذَّوق وتنمية ملكة النَّقد والحكم لدى الفرد أو في المجتمع. (عمر، معجم اللغة العربية، 2008، 1، 318)
القهوة: (1، 6)	خمر (الزّبيدي، 2001، 39، 371، قهو)	شراب البنّ المغليّ. (عمر، معجم اللغة العربية، 2008، 3، 1867)

رابعًا: عدم استثمار التعبيرات الجاهزة لتوضيح جمالية المجاز فيها:

يرى (لايكوف) أننا وجدنا باعتمادنا على معطيات لغوية بالأساس، أن الجزء الأكبر من نسقنا التصوري العادي استعاري من حيث طبيعته، وبذلك عثرنا على طريقة للشروع في التحديد المفصّل للاستعارات التي تُظهرُ طريقتنا في الإدراك والتفكير والسلوك، ولإعطاء فكرة عمّا يجعل من تصور ما تصورًا استعاريًّا، يضرب لايكوف مثالًا "الجدال حرب" ، ويعكس هذه الاستعارة في لغتنا اليومية عدد كبير من التعابير: "لا يمكن أن تدافع عن ادعاءاتك" و"لقد هاجم كل نقط القوة في استدلالي". بهذا المعنى تكون استعارة "الجدال حرب" من الاستعارات الموجودة في ثقافتنا التي نحيا بها. (لايكوف وجونسون، 2009، 22) ، ومن الأمثلة على ذلك في سلسلة الكتاب: "تطورت المناقشة بينهما فيما بعد إلى جدال عنيف." (2، 275) ، و"كان الخلاف بينهما في بادئ الأمر مجرد اختلاف في وجهات النظر، ولكنه فيما بعد، تحول إلى حرب كلامية على صفحات الجرائد." (2، 275) هذه تعبيرات مجازيّة حبّذا لو رُبط في تقديمهما بين الجدال والحرب، ولكنّ عوضًا عن ذلك، واستُخدمت الترجمة لتوضيح معنى التعبيرات، وقُدّمت أمثلة على عبارات مُستخدمة دون توضيح لجماليّتها أو ربط بين المعنى الحقيقي والمجازيّ فيها.

ومثال تعبيريّ آخر كان من الفائدة لو قدّم توضيح مجازيّ له، وهو "الزّمن مال"، وفي هذا الصّدد يذكر (لايكوف) وجونسون أنّ هذا التعبير يتجلّى في ثقافتنا بطرق مختلفة: في التسعيرات التلفونية، وأجور الساعات، وتسديد الدين "فنأخذ وقتنا الكافي." ويُمثّل لايكوف على (الزمن مال): "إنك تجعلني أضيّع وقتي" ، و "لم يتبقّ وقت كثير" (2009، 25) ، ومن أمثلة الكتاب على (الوقت مال): "أرجوك لا تفتح صفحات الماضي، وإلا ضاع الوقت كلّه في تاريخك وتاريخ ابنتك." (2، 319) ، و "مما أجرى على الألسن المقولة الشائعة: "الوقت في التلفزيون مال". (3، 97) ، وكان أن وُضعت هذه الأمثلة في ضمن "التعبيرات الجاهزة" بصفتها تراكيب أصبحت متداولة

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

بين الناس نستعملها في حياتنا اليوميّة ولغتنا العاديّة دون أن نفكّر في المجاز الذي نُحدثه ونحن نتكلّم. وما يطمح إليه البحث مستقبلًا أن يتمكّن الطالب الأجنبي متعلّم العربية من أن يصل إلى المستوى في فهم هذه التراكيب كالناطق بالعربية باستخدام أدوات تعليميّة، منها: "المعجم، والمعرفة الثقافية،و تطوّر المفردة المجازيّة، وتطبيق أمثلة متنوّعة، وتقديم سياقات مختلفة للمفردة أو التركيب." ، ومن خلال هذه الأدوات قد يتمكّن الطالب الأجنبي من أن يفهم عبارة، مثل: "في جامعتنا أدمغة ممتازة" أو: "نحتاج إلى دم جديد" (أي أشخاص جدد) –دون اللجوء إلى اللّغة الوسيطة، وسيقدّم البحث أمثلة أخرى على تعبيرات مجازية جاهزة وردت في الكتاب، كان من الأجدر توضيح قيمة المجاز فيها:

- "على يد" (2، 11)

ورد تركيب "على يد" في الكتاب بمعنى "بمساندة" ، وهي سبب فيها فهي مجاز مرسل علاقته السببية. ويقال: إنّ لفظ "اليد" "إذا استعمل في العضو المعروف من الجسد، فهو حقيقة لغويّة، وإذا استعمل للدلالة به على الإنعام، أو على القوة، أو على التسبُّب في أمْرٍ ما، فهو مجاز لغوي مرسل." (الميداني، 1996، 669)

- "لا شكّ أن إنشاء مبنى جديد في كلية العلوم في جامعة حلب سيهيئها للحاق بركب التطور العلمي الحديث." (3، 178)
- "ويمرّ على أخبار الأقليات مرور الكرام." (3، 97)
- "ضربا بصمودهما مثلًا للبطولة." (3، 56)
- "دعونا نتكلم بشفافية ونضع الأوراق على الطاولة." (3، 208)
- "إن الظلم الاجتماعي الذي تعاني منه الطبقات الفقيرة يضعها أمام طريق مسدود." (3، 90)
- "غرض هذا التقرير هو إلقاء الضوء على ما تمّ إنجازه إلى الآن." (3، 354)
- "أنا غير مسؤول عمّا حدث، وما جرى بينهم سببه خلاف شخصيّ بحت لا ناقة لي فيه ولا جمل." (3، 354)
- "استمرّ القتال بين الجانبين دون هَوادة أيّامًا طويلة وتخللته معارك دامية." (3، 354)

الخاتمة:

وفي الختام، بعد هذا التطواف في سلسلة الكتاب، والولوج إلى نصوصه وأمثلته نقدًا وتحليلًا علّنا نجد فيه إشارة أو تلميحًا للمجاز العربي وطرق تدريسه نخلص إلى أنّه لم يعالج البيان–المجاز في دفّات أجزائه الثلاثة. وعليه يحقُّ أن نعيد التساؤل فيما بدأناه في مقدّمة البحث: هل يُدرك الطالب الأجنبي الكناية في: "أكل في بطنه نارًا"، أو "هذه رؤوس فارغة"؟ وبعد أن نتبيّن الإجابة بالنفي حاضرًا، والأمل

مستقبلًا، فلنا أن نعيد التفكير برتق الفجوة في غياب تعليم البيان العربي للناطقين بغيرها؛ لنبني منهاجًا متكاملًا متسلسلًا يحقّق الفائدة المرجوّة.

النواتج:

خلص البحث إلى:

1. أنّ سلسلة الكتاب لم تُقدّم للمجاز بوصفه درسًا بلاغيًّا، وإنّما قُدّمت الجمل المجازيّة داخل النّصوص أو التمارين.
2. أغفل الكتاب الأمثلة المجازية لاستثمارها فيما بعد لخلق عملية تراكمية لتقديم دروس المجاز.
3. لم يتطرّق الكتاب إلى المفردات التي يتطوّر جذرها اللغوي إلى حالة مجازية.
4. كان الجزء الثالث من سلسلة الكتاب من أكثر الأجزاء التي احتوت نصوصه على جمل مجازية وذلك بسبب النصوص المتقدّمة والنصوص النثرية الأدبية.
5. يمثّل المجاز حالة ثقافية فكرية يعبّر عن ثقافة البلد الناطقة باللغة، وهو ليس محصورًا بالطبيعة الأدبية والشعريّة.
6. استُخدمت الترجمة لتقديم المعاني المجازيّة في السلسلة.

التوصيات:

1. بناء منهاج متكامل لتعليم الأدب العربي للناطقين بغير العربيّة باستخدام منهجية التراكم والتدرج والتنوع.
2. لا بدّ من التركيز على تعليم المجاز بوصفه حالة فكرية وثقافية ومعرفية وتواصليّة وكذلك جماليّة.
3. أن يتمكّن الطالب؛ متعلّم العربية من فهم التراكيب المجازيّة كالناطق بالعربية دون اللجوء إلى اللغة الوسيطة.

المصادر والمراجع:

بارت، رولان. (1994). قراءة جديدة للبلاغة القديمة (ترجمة عمر أوكان). البيضاء، إفريقيا الشرق.

بروستاد، كرستن والتونسي، عباس والبطل، محمود. (2011). سلسلة الكتاب في تعلّم العربيّة، ط3. ج1، 2، 3. Washington, DC: Georgetoen University press.

ثلجاوي، خميس. (2022). إشكالية المجاز والاستعارات التصوّريّة في اللغة والفكر والخطاب. مجلة مراس، كليّة العلوم الاجتماعيّة والإنسانية، (3)، 94–131.

الجرجاني، عبد القاهر. (د. ت.). أسرار البلاغة (تحقيق محمود شاكر). القاهرة، مطبعة المدني.

الجرجاني، عبد القاهر. (1992). دلائل الإعجاز في علم المعاني، ط3 (تحقيق محمود شاكر). القاهرة، مطبعة المدني.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (1990). الخصائص، ط4 (تحقيق محمد علي النجار). القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الجويلي، محمد. (18/ 1/ 2016). رسم العين دلالة تاريخية راسخة في ثقافة الحسد الشعبية. تم الاسترداد من موقع مجلة العرب /https://alarab.co.uk

الخدام، غدير والفاعوري، عوني. (2020). المجاز وتقديمه للطلبة الناطقين بغير العربية: دراسة وصفية تحليلية. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، 11(2)، 5–16.

داود، مريم وحسن، يعقوب. (2017). إستراتيجيّة تدريس النصّ الأدبي لغير الناطقين بالعربيّة. ورقة عمل مقدّمة إلى المؤتمر الدولي الثالث للدراسات الإسلاميّة، الكلية الجامعية الإسلاميّة العالميّة، سلانجور، 2017.

الديري، علي. (2006). مجازات بها نرى: كيف نفكّر بالمجاز؟ بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الديك، إحسان. (2016). الأسطورة والمجاز. ورقة عمل مقدّمة إلى مؤتمر الأسطورة في النصوص المقدّسة، مخبر تجديد مناهج البحث والبيداغوجيا في الانسانيات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القيروان، 21–23 نيسان 2016.

الزّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني. (2001). تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (1998). أساس البلاغة، ط1 (تحقيق محمد باسل عيون السود). بيروت، دار الكتب العلمية.

الزّوزني، حسين بن أحمد بن حسين. (2002). شرح المعلقات السبع. بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الزيادات، تيسير. (2016). صعوبات تعليم البلاغة العربية للناطقين بغيرها "جامعة شرنق/ تركيا أنموذجًا". مجلة القسم العربي، (23)، 209–230.

السامرّائي، مهدي. (1974). المجاز في البلاغة العربيّة. حماة، دار الدّعوة.

السيد، شفيع. (1982). التعبير البياني: رؤية بلاغية نقدية. القاهرة، دار الفكر العربي للطباعة والنشر.

عبد الجليل، محمد. (1986). المجاز وأثره في الدرس اللغويّ. بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

عتيق، عبد العزيز. (1982). علم البيان. بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

العساسفة، المثنى. (2014). المجاز: دراسة في النشأة والتطوّر. مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعيّة، الجامعة الأردنية، مج41 (2)، 834-588.

العشيري، محمود. (2020). من الكفاية اللغوية إلى الكفاية الأدبية في تحديات تدريس النص الأدبي للناطقين بغير العربية. مجلة التواصل اللساني، 21 (1،2)، 83-126.

عمر، أحمد مختار. (2008). معجم الصواب اللغوي: دليل المثقّف العربي، ط1. القاهرة، عالم الكتب.

عمر، أحمد مختار. (2008). معجم اللغة العربية المعاصر، ط1. عالم الكتب.

غاليم، محمد. (1987). التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم. الدار البيضاء، دار توبقال للنشر.

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (2005). القاموس المحيط، ط8 (تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة). بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين. (د. ت.). الإيضاح في علوم البلاغة، ط3 (تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي). بيروت، دار الجيل.

لايكوف، جورج وجونسون، مارك. (2009). الاستعارات التي نحيا بها، ط2 (ترجمة عبد المجيد جحفة). الدار البيضاء، دار توبقال للنشر.

ابن مخلوف، ربيع. (2017/ 2018). المجاز بين التأصيل البلاغي العربي والنظريّات الأسلوبيّة الحديثة. رسالة دكتوراه. جامعة باتنة، الجزائر.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري. (1414هـ). لسان العرب،ط3 (تحقيق اليازجي). بيروت، دار صادر.

الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة. (1996). البلاغة العربيّة، ط1. دمشق، الدار الشامية، بيروت: دار القلم.

نخبة من اللغويين. (1972). المعجم الوسيط، ط2. القاهرة، مجمع اللغة العربية.

الهاشمي، أحمد. (2017). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. بيروت، المكتبة العصرية.

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار الثامن – العدد الثاني والثمانون
تاريخ الإصدار: 2 – آب – 2025م
www.ajsp.net

“The Drawbacks of Using Metaphor for Non-Arabic Speakers: The "Kitaab al-Kitaab" Series as a Model”

Researcher:

Dr. Dima Nowwara

Independent researcher

Abstract:
The educational series Kitaab al-Kitaab (Brostad, Al-Tunisi, and Al-Batal, 2011) represents one of the most important series that have spread in both the Arab and Western worlds. It is a crucial resource for teaching Arabic to non-native speakers. The series made a significant academic effort in utilizing various language levels and skills; however, it neglected the semantic-figural level in the design of its overall curriculum, which forms the basis of this research. The aim of the study is threefold: First, to identify the metaphorical expressions in the Kitaab al-Kitaab series and classify them into types of metaphor (synecdoche, mental metaphor, simile, metonymy); second, to critique the series for neglecting to address metaphor and its crucial role in the learning, teaching, and production processes, resulting in the absence of a rhetorical lesson in the curriculum as a whole, which is the central focus of this research; and third, to utilize these examples to present different contexts for creating linguistic and metaphorical diversity, which can be beneficial in developing a metaphorical lesson for non-native Arabic speakers.

Keywords: Rhetoric, Metaphor, Teaching Arabic to non-native speakers, Critique, Kitaab al-Kitaab series.